الخطاب الروائي النسوي السعودي (قراءة في هوية المرأة وبناء ذاتها)

Saudi women's speech (read the identity of women and build themselves)

د- مريم سالمي1 ،*

1- جامعة الوادي mariemsalemi39@gmail.com

تاريخ الإيداع:2022/02/15 **تاريخ المراجعة**:2022/04/05 **تاريخ النشر**: 2022/06/15

ملخص:

تمثل الرواية منعطفا تاريخيا فاصلا في حياة الشعوب، وأصبح وجودها حاجة من حاجات الإنسان؛ رغم أنها وسيلة لبلوغ الحاجة وذلك لأنها الصوت الذي بواسطته يسمع الآخرون أنين الآخرين، ومعرفة مستوى معيشتهم، أو حتى مستوى سعادتهم، وما بلغوه من رفاه.

تزايد الاهتمام بالرواية النسائية خلال العقود الأخيرة بشكل عام، وفي منطقة الخليج العربي بشكل خاص، حيث ركّز النقاد على تحليل الخطاب السردي باعتباره الوسيلة التي تستخدمها الكاتبة للتعبير عن أفكارها وتوجهاتها وعرض قضاياها وموضوعاتها. تهدف هذه الدراسة إلى رصد المشهد الإبداعي النسوي في الرواية السعودية الذي بدأ ينمو شيئا فشيئا، التي انطلقت من الواقع لتعبر عنه، في محاولة للهروب من القيود والالتزامات المتداولة عبر الزمن، لتقبض على اللحظة الإبداعية الهاربة لتنتج أدبا راقيا.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الروائيات السعوديات، الإبداع، النسوي.

***Abstract**:*

The novel represents a historical turning point in the lives of peoples, and its existence has become one of the human needs. Although it is a means of fulfilling a need, because it is the sound by which others hear the moaning of others, and know their standard of living, or even the level of their happiness, and the level of well-being they have attained.

Interest in the women's novel has increased in recent decades in general, and in the Arab Gulf region in particular, where critics have focused on analyzing narrative discourse as the means used by the writer to express her ideas and directions and present her issues and themes. This study aims to monitor the feminist creative scene in the Saudi novel, which began to grow little by little, which started from reality to express it, in an attempt to escape from the restrictions and obligations traded through time, to catch the escaped creative moment to produce high-end literature.

***Key words**: The novel, Saudi female novelists, creativity, feminism.*

*المؤلف المراسل.

تقديم:

بدأت الكاتبات الخليجيات الشابات خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي بطرح العديد من القضايا الاجتماعية والفكرية والذاتية بكل حرية وهي التي لم تكن مألوفة وقتها، وتعد المملكة العربية السعودية متصدرة للقائمة من حيث عدد الروائيات على مستوى الخليج العربي، فالكتابة النسوية في المملكة العربية السعودية بدأت مبكرة عن قريناتها، حيث حاولت مجمل هذه الروايات مناقشة الواقع المعيش، بل تجاوزت حدود الواقع أحيانا لكسر أحد أضلاع الثالوث المحرم بالحديث عن الجنس وهو المسكوت عنه في مجتمع محافظ بسبب العادات والتقاليد، وعدم قدرة الأفراد البوح به أو التطرق إليه، ومن الملاحظ أن الكتابة النسوية لم تتطرق إلى الضلعين الآخرين وهما الدين والسياسة كما ناقشت الضلع الأول، وذاك خوفا من الرقيب الديني والرقيب السياسي، ولعل أبرز القضايا التي عالجت النسوية في الخليج هي وضع المرأة الاجتماعي، ومنظومة العادات والتقاليد التي حرمتها منه حقوقها الدينية والمدنية، وانتهكت أنوثتها فما كان من الروائيات إلا التصدي لهذه المنظومة وتفكيك عناصرها، من هنا كتبت المرأة الخليجية في قضايا المرأة وحقوقها، محاولة إبراز وجودها الإبداعي بالرغم من السيطرة الذكورية على الأدب، فأصبحت المرأة تكتب قضايا مجتمعها كما يفعلالرجل.

أولا: الكتابة النسوية في المملكة العربية السعودية

عند حديثنا عن الكتابة النسوية في الخليج نجد أنفسنا أمام الكاتبة السعودية " سميرة محمد خاشجقي" بوصفها رائد للكتابة النسوية في المملكة، وذلك لتحقيقها قيمتين أساسيتين شكلتا سابقة في كتابة فن الرواية في المملكة العربية السعودية، ويعود هذا إلى عام 1958، حيث لم يسبق لكاتبة سعودية أن أصدرت رواية قبل هذا التاريخ أو فيه، أو حتى بعده إلا عام 1972، حيث أصدرت هند باغفار روايتها البراءة المفقودة، أي بعد صدور أول رواية لسميرة بثلاثة عشر عاما، فلقد خلقت كتابتها جرأة للروائيات الأخريات على اقتحام حصون الرواية، وهذا يعني أنها قدمت قيمة معنوية توازي التبصير والدلالة، وما يؤكد ذلك كتابتها الرواية تحت اسم مستعار هو " سميرة بنت الجزيرة العربية"1، فسميرة عملت من أجل حقوق المرأة السعودية، حيث أسست أول ناد للفتيات السعوديات، وأول جمعية نسائية سعودية، وكان هدفها فتح المجال للمرأة السعودية لتستمر مواهبها، كما أصدرت أول مجللة نسائية سعودية وهي مجلة الشرقية وتولت رئاسة تحريرها. سنحاول الوقوف على المراحل التي مرت بها الكتابة النسوية السعودية.

ثانيا: مراحلها

1. **المرحلة الأولى مرحلة البدايات (1958- 1978):** وهي مرحلة استمرت اثنين وعشرين عاما، صدرت خلالها عشر روايات نسائية منها:

الروائية	الرواية	العام

سميرة بنت الجزيرة	ودعت آمالي	1958
سميرة بنت الجزيرة	ذكريات دامعة	1961
سميرة بنت الجزيرة	بريق عينيك	1965
هند باغفار	البراءة المفقودة	1972
نزيهة كتبي	صحوة الآلام	1973
سميرة بنت الجزيرة	قطرات من الدموع	1973
سميرة بنت الجزيرة	مأتم الورد	1973
هدى الرشيد	غدا سيكون الخميس	1976
سميرة بنت الجزيرة	ودعت آمالي	1958
سميرة بنت الجزيرة	ذكريات دامعة	1961
سميرة بنت الجزيرة	بريق عينيك	1965
هند باغفار	البراءة المفقودة	1972
نزيهة كتبي	صحوة الآلام	1973
سميرة بنت الجزيرة	قطرات من الدموع	1973
سميرة بنت الجزيرة	مأتم الورد	1973
هدى الرشيد	غدا سيكون الخميس	1976
عائشة زاهر أحمد	بسمة من بحيرات الدموع	1979

وقد سبقت الرواية السعودية دولا عربية، ولم تتأخر كثيرا عن الدول الرائدة في الكتابة النسوية مثل العراق وسوريا وفلسطين والجزائر ومن الجدول السابق يتضح أن رائدة الكتابة النسوية قد ثبتت على موقفها حيث أصدرت خمس روايات، فهي لم تكتب رواية وتنسحب بل أثرت التواجد والتأصيل، كما أن الرواية قد سبقت صدور أول ديوان شعري نسائي في المملكة العربي السعودية والذي كان عام 1963 بعنوان " الاوزان الباكية" للشاعرة ثريا قابل، كما سبقت أول مجموعة قصصية وهي " مخاض الصمت" للقاصة نجاة خياط، وبالمقارنة مع الأدب الذكوري نجد أن الريادة في الرواية الذكورية كانت للأنصاري الذي كتب روايته " التوأمان" ثم صمت ستة عشر عاما ليحذو حذوه، السباعي في رواية "فكرة" عام 1948، أما سميرة فقد أغرت الكاتبات بعدها

بالكتابة حيث أصدرت هند باغفار روايتها " البراءة المفقودة" بعد أربعة عشر عاما من رواية سميرة الأولى، كما أن " الرواية السعودية الرائدة كانت ناقصة نسبيا من الجانب الفني، لأنها لم تكن تمت إلى المرأة السعودية بصلة إلا من خلال جنسية كاتبها فأمكنتها، وشخصياتها وحتى رؤيتها مستوحاة من خارج البيئة السعودية، بالإضافة إلى صدورها خارج المملكة تحت اسم مستعار.[2]

2. **المرحلة الثانية الاستقرار الفني (1980-1989):**

تعددت أسماء الروائيات السعوديات خلال هذه المرحلة، وهذا يدل على أن الرواية استهوت العديد من الكاتبات السعوديات اللواتي ينتمين إلى بيئات واتجاهات مختلفة، وشاركن في صناعة الرواية لنجد أنفسنا أمام ست روائيات جديدات بدلا من خمس روائيات من المرحلة السابقة، كما ظهرت روائيات متشبعات بالثقافة السعودية الكاملة لتصبح الرواية معبرة عن الواقع السعودي المعيش بخلاف المرحلة الأولى، فقد نشأن في بيئة سعودية وتعلمن في الداخل، كما نشرت الروايات في داخل المملكة بخلاف المرحلة السابقة بنسبة 20%، كما أسهمت الدولة في طباعة الرواية والترويج لها، فحظر المكان بشكل كبير في الرواية السعودية في هذه المرحلة، وطغى الاتجاه الواقعي على الرواية من دون أن يحتكر السيطرة التامة، فلقد تعددت الاتجاهات والموضوعات بشكل نسبي، فرواية " درة من الإحصاء" تعد رواية تعليمية ذات اتجاه واقعي، ورواية " 4 صفر" تمثل اتجاها رمزيا جديدا يجعل من الفن موضوعا له. وفي هذا المرحلة عشر روايات نسائية ومنها:

الروائية	الرواية	العام
صفية أحمد بغدادي	النور يبهر	1976
هدى الرشيد	عبث	1980
أمل شطا	غدا أنسى	1980
صفية آدم	عفوا آدم	1986
رجاء عالم	أربعة صفر	1987
عهد عناني	ذكريات امرأة	1987
هند باغفار	رباط الولايا	1987

3. **المرحلة الثالثة مرحلة النضج الفني وبداية التجريب (1990-1999):**

ظهرت أسماء روائية جديدة في هذه المرحلة منها " سلوى دمنهوري" و ' ظافرة المسلول' و' نورة المحيميد' و ' قماشة العليان' و ' ليلى الجهني' و ' فاطمة بنت السراء' التي سجلت ثلاث روايات في سنة واحدة، كما ظهرت

روتائيات في مراحل عمر مبكرة مثل ' نداء أبو علي' التي أصدرت رواية ' ومرت الأيام و 'للقلب وجوه أخرى' وتقارب المسكوت عنه مثل ' الرفدوس اليباب' لليلى الجهني، حيث انتهكت فيها المحرمات في الكتابة الأدبية.

الروائية	الرواية	العام
سلوى دمنهوري	صراع عقلي وعاطفتي	1990
ظاهرة المسلول	ومات خوفي	1990
منيرة الشيحة	الفجر الجديد	1992
سلوى الدمنهوري	اللعنة	1994
رجاء العالم	طريق الحرير	1995
صفية عنبر	افتقدك يوم احببتك	1995
صفية عنبر	جمعتنا الصداقة وفرقتنا التقاليد	1996
بهية بوسبيت	امرأة على فوهة بركان	1996
بهية بوسبيت	سر أعماقي	1996
أمل شطا	آدم يا سيدي	1997
رجاء العالم	مسرى يا رقيب	1997
نورة المحيميد	أنثى فوق أشرعة الغربة	1998
زينب حفني	الرقص على الدفوف	1998
رجاء العالم	سيدانةوحدانة	1998
ليلى الجهني	الفردوس اليباب	1998
نداء أبو علي	للقلب وجوه أخرى	1998
نداء أبو علي	ومرت الأيام	1998
صفية عنبر	أنت حبيبي	1999

بهية بوسبيت	حكاية عفاف والدكتور صالح	1999
فاطمة بنت السراة	الرجاء التزام الوقار	1999
فاطمة بنت السراة	ستة أقدام صغيرة	1999
فاطمة بنت السراء	صالح النجدي وزهراء الجنوبية	1999
قماشة العليان	عيون على السماء	1999

4. المرحلة الرابعة الثورة الروائية النسائية (2000 حتى الآن):

في هذه المرحلة نضجت الرواية السعودية، فكانت اللسان الراوي للأوضاع السياسية والاجتماعية، حيث شهدت المرحلة العديد من التغيرات السريعة، ولعل أبرزها أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما واكبها من تغيير في الأفكار والأيديولوجيا وتحرر المجتمع " حيث وظف مصطلح المرأة بصورة واضحة وكل ذلك نتيجة للسياسة السعودية الاستراتيجية التي اتبعت من ذلك الوقت وعليه فقد حققت الحكومة مكاسبا لذاتها، وأيضا تأييدا إعلاميا ضخما وذلك من خلال المطالبة باتخاذ دور إيجابي للعديد من القضايا التي تهتم بالمرأة"[3]، كما أسهم الإعلام بشكل كبير في عولمة الرواية ولعبت دور النشر الكثيرة دورا مهما في نشر الروايات وتبني التسويق لها وإعلان عنها، بل تجاوز الامر لدى البعض إلى التدخل في عتبة العنوان وربما المتن أيضا؛ من أجل الربح المادي، والجدير بالذكر هنا أن الرواية السعودية وبالرغم من الحضور الكمي الكبير إلا أنها لم تجد مواكبة نقدية واعية، فقد نضجت بشكل كبير جدا من حيث تقانة اللغة، حيث برعت الروائيات في استخدام اللغة الشعرية مثل رواية ' الستر' لرجاء العالم، كما نجد توظيفا عميقا في البناء الفني من حيث تحريك الشخصيات داخل المتن الروائي، وتعددية الحوار، وتوظيف تقنيات الفضاء المكاني، واعتماد نظام رمزي معقد يستوجب معه إعمال ذهن المتلقي، كما زاد الاهتمام بالعتبات من خلال الغلاف، وعنوان الرواية والإهداء، كما ظهر الرمز الأسطوري كبنية رئيسة للتعبير مثلما فعلت ' مها الفيصل' في رواية توبة وسيلي، كما نجد اتساع دائرة الموضوعات لتخرج من الإسلامية والمحلية والتعليمية إلى الفلسفية والسياسية والأيديولوجية، مثل ' هند والعسكر' و ' الآخرون' حيث بدأت مرحلة كسر المحظور تظهر بقوة في رواية ' ملامح' التي نشرت عام 2006 والتي عالجت المثلية الجنسية وظاهرة السحاق بين البنات، كما ظهرت رواية ' الآخرون' التي عالجت نفس الموضوع حيث يرى الناقد محمد العباس أن روايتي ' القرآن المقدس' و' الآخرون' تأتيان ضمن محاولات لخلخلة الأنساق الثقافية والدينية والاجتماعية، ويمكن اعتبارها بمثابة صرخات حجاج ضد فكرة المؤسسات والثقافة الشمولية التي تضع الكائن في فيتو عقائدي وتمارس عليه القمع والتسلط، وهي بهذا الإعلان عن التمرد تؤسس للنزعة الفردانية مقابل الامتثال الاجتماعي. وفي العام ذاته أصدرت وردة عبد الملك روايتها ' الأوبة' حيث صرحت بالسياسة والجنس بجرأة، وقد علق عبد الله الغذامي عن الجرأة التي تنتجها بعض الأدبيات السعوديات بقوله: " هناك رغبة شديدة في الجرأة وأخشى أن تتحول هذه الرغبة إلى تصور، وهو أن الجرأة وحدها تشفع للعمل وهذا التصور طبعا غير

صحيح"[4]، لتظهر موضوعات الإرهاب في ' الانتحار المأجور' لآلالمذلول 2004، كما ظهرت السياسية والحرب على العراق في رواية ' وجهة البوصلة' لنورة الغامدي، وتطرقن إلى موضوعات يرفضها المجتمع، كتزويج الفتاة من عبد أسود، ودعت ليلى الجهني في ' جاهلية' متمثلة في شخصية لين التي تسعى إلى طلب صك الغفران وتحريرها من عبودية المجتمع الذي يمنعها من الزواج بعبد أسود هي سليلة النسب العريق، ومن الملامح البارزة لهذه المرحلة استمرار بعض الروائيات في الكتابة مثل رجاء العالم وقماشة العليان، وتحول كاتبات القصص القصيرة إلى عالم الرواية وفي مقدمتهن نورة الغامدي وأميمة الخميس ويذكر سامي الجريدي أن عدد الروايات السعودية في عام 2006 كانت 42 رواية للرجال والنساء، وكان نصيب المرأة عشرين رواية أي النصف وهو أمر لم يحصل في السنوات السابقة[5]. وهذا التزايد الكمي في رأيي يقترن بتطور نوعي بالإضافة إلى الإحاطة بالعديد من الموضوعات والظواهر التي حدثت في المجتمع السعودي في تلك الفترة.

الروائية	الرواية	العام
قماشة العليان	أنثى العنكبوت	2000
قماشة العليان	بكاء تحت المطر	2000
قماشة العليان	بيت من زجاج	2000
رجاء العالم	حبي	2000
مهرة العصيمي	الشياطين تسكن الأعشاش	2000
صفية عنبر	باسمة بين الدموع	2001
رجاء العالم	خاتم	2001
رجاء العالم	موقد الطير	2002
نورة الغامدي	وجهة البوصلة	2002
فاطمة بنت السراة	بعد المطر دائما هناك رائحة	2003
توبة وسلي	مها الفيصل	2003
سفينة وأميرة الظلال	مها الفيصل	2003
عندما ينطق الصمت	حنان كتوعة	2003
مزامير من ورق	نداء أبو علي	2003

يفرون من رفوف المكتبة	سعاد سعيد	2003
أجندة مغتربة	خلود السيوطي	2004
روحها الموشومة به	أمل الفاران	2004
غير وغير	هاجر مكي	2004
الانتحار المأجور	آلاء الهذول	2004
لم أعد أبكي	زينب حنفي	2004
مدائن الرماد	بدرية عبد الرحمان	2004
بنات الرياض	رجاء الصانع	2005
التحديات	عالية الشامان	2005
حب في سجن الكرامة	المهاجرة	2005
ذاكرة بلا وشاح	حسنة القرني	2005
ستر	رجاء العالم	2005
عيون قذرة	قماشة العليان	2005
القرآن المقدس	طيف الحلاج	2005
النهر الثالث	نسرين غندورة	2005
وغابت شمس الحب	أميرة المضحكي	2005
صبا الحرز	الآخرون	2006
وردة عبد الملك	الأوبة	2006
أميمة الخميس	البحريات	2006
نجاة الشيخ	بقايا امرأة	2006
لطيفة الزهير	بكاء الرجال	2006

فايزة إبراهيم	بنات من الرياض	2006
نبيلة محجوب	بين مطارين	2006
ليلى الجهني	جاهلية	2006
أمل شطا	رجل من الزمن الآخر	2006
سارة العليوي	سعوديات	2006
ليندا الوابل	شمس في حياتي	2006
سناء سعيد	شهاب مزق رداء الليل	2006
سعاد جابر	صمت يكتبه الغياب	2006
مريم الحسن	الضياع	2006
وفاء العمير	في حدة الأشواك	2006
مهرة العصيمي	للحزن بقية وأشياء أخرى	2006
نبيلة محجوب	محور الشر	2006
سارة الزامل	المرآة المنعكسة	2006
زينب حنفي	ملامح	2006
مها باعشن	وضاء	2006
ريم محمد	أحببت ولم أر حبيبي	2007
فكتوريا حكيم	بعت الجسد	2007
منيرة السبيعي	بيت الطاعة	2007
بشائر محمد	ثمن الشكولاته	2007
المهاجرة	حتى لا يضيع الحجاب	2007
بتول مصطفى	دماء متناثرة	2007

أمل المطير	الرقص على الجراح	2007
عائشة الحشر	سقر	2007
المهاجرة	شرعك اللهم لا اعتراض	2007
هتون باعظيم	فتاة القرن	2007
أميرة القحطاني	فتنة	2007
مي العتيبي	كتاب المتعبين	2007
أميرة المضحي	الملعونة	2007
نبيلة محجوب	هروب الزعيم	2007
مريم الحسن	وأشرقت الأيام	2007
وفاء عبد الرحمان	حب في العاصفة	2008
زينب حنفي	سيقان ملتوية	2008
مها الجهني	العباءة	2008
أمل الفاران	كائنات من طرب	2008
سارة العليوي	لعبة المرأة رجل	2008
سمر المقرن	نساء المنكر	2008
أممية الخميس	الوارفة	2008

ثالثا: موضوعات المنجز الروائي النسوي في المملكة السعودية

عند النظر إلى هموم الروائيات السعوديات لا نجدها تختلف عن هموم الأدبيات في الوطن العربي بل وفي العالم أجمع حيث كانت دائرة الاهتمام تدور حول قضايا المرأة ومحاور أنوثتها، بالإضافة إلى محاولاتها في تحدي العالم الآخر المتمثل في الرجل من أجل الحصول على حقوقها أو حتى التفوق عليه، فحاولت أن تخترق العالم الذكوري بكل التناقضات؛ الحب والكراهية، السعادة والتعاسة، القبول والرفض. ومن الموضوعات التي تناولتها الرواية السعودية موضوع ' الروايات العاطفية والتعليمية والاجتماعية والإسلامية والروايات المتمردة، وسنتعرض لموجز لكل نوع مع ضرب أمثلة على الروايات التي تمثله.

1- الرواية العاطفية:

وهي كل رواية اتخذت من العاطفة موضوعا لها، بحيث تتحكم العاطفة في اللغة والشخصيات والحكم على الأحداث والفضاء المكاني، ولعل الرواية العاطفية هي الأقرب لتكوين المرأة الانفعالي والتأثيري، فليست العاطفة هنا تعبيرا عن الحب ولكنها تعبير عن الإحساس والانفعال سلباأو إيجابا مع الأحداث والشخوص في المتن، ومثالها رواية ' ودعت آمالي' لسميرة بنت الجزيرة.

2- الرواية التعليمية:

وهي الرواية التي قدمت بغية تحقيق هدف دون الاعتناء بالقصة المتكاملة من حيث الحبكة والتشخيص والحوار وإنما هدفها الرئيس هو التعليم والإصلاح، فالكاتب يتحول من خلالها إلى واعظ وخطيب، وعند حديثنا عن الرواية التعليمية فإنها تقترن بالبدايات الأولى والإرهاصات المبكرة للنهضة وحاجة الأمم إلى تربية الشعوب وغرس القيم والفضائل، ولا " يعني ذلك أن هذا التيار انقطع اقطاعا كاملا، فمن وقت لآخر كانت تظهر بعض الآثار التي تكشف عن أن هذا التيار مزال يستهوي بعض المؤلفين ويلائم ثقافاتهم وأغراضهم"[6]. وأبرز من يمثل هذا النوع من الكتابات النسائية السعودية ' درة من الإحساء' و' امرأة على فوهة بركان' والاثنان لهية بوسبيت، حيث لم تلتفت للجانب الفني بل إلى الوعظ والإرشاد، ف' درة من الإحساء' تحكي حكاية أمل المعلمة في مدرسة ابتدائية تهدف إلى تربية تلميذاتها، فأمل شخصية مثالية، حريصة على تعليم الناس المثل والقيم، ومن خلال هذه الشخصية استطاعت الكاتبة أن تعرض عددا من القضايا، وأن تعالجها من منظور خاص بشكل تعليمي بارز على السطح، لا تخطئه عين القارئ العادي"[7].

3- الرواية الاجتماعية:

ارتبط ظهور الرواية بالمجتمعات المدنية والظواهر الاجتماعية، فالرواية هي التي تعبر عن المجتمع البرجوازي عندما عجزت القصيدة عن ذلك، فالموضوع الاجتماعي هو الأكثر امتثالا لهاجس الرواية والأكثر تمثيلا لها، فالرواية متأثرة بالمجتمع ومؤثرة فيه بشكل كبير، فقد كان الموضوع الاجتماعي هاجس الكاتبات السعوديات في تصويرهن المجتمع السعودي إما بشكل وصفي واقعي أو من خلال المتخيل الروائي الذي من خلاله تتسع دائرة أفق التوقعات، لذا نجد الروائيات يرسمن الواقع المجتمعي من خلال الشخصيات والأماكن من خلال الذكر الصريح لأسماء الشوارع والأمكنة، بالإضافة إلى تسليط الضوء على بعض الظواهر الاجتماعية مثل الطلاق، وحرية المرأة في العمل والزواج، ومن الأمثلة التي تبين الظاهرة الاجتماعية في المجتمع السعودي، رواية ' أنثى العنكبوت' لقماشة العليان حيث صورت البطلة أحلام القضايا الاجتماعية مثل توظيف المعلمات خارج مناطق سكنهن والمحرم أثناء السفر، الزواج الإجباري، وواقع الفتيات داخل القرى وغيرها من القضايا.

4-الرواية المتمردة:

هي رواية الكشف وهتك الحجاب والزوايا المظلمة، وكسر المألوف، واختراق المسكوت عنه، حيث إن " الروائي الماهر هو الذي يساعدنا على معرفة هذا الجزء من حياتنا الذي يبدو للوهلة الأولى مكانا لا يمكن الاطلاع عليه"[8]، فالتمرد كما يرى نزيه أو نضال هو " محاولة فردية لتغيير الواقع الاجتماعي"[9]، من هذا المنطق سنجد أن كل رواية هي تمرد على مجتمعها بهدف تغييره أو زعزعة نظامه التقليدي، وعلى الرغم من اختلاف طرق الروائيات في تعرية المجتمع السعودي وإبراز متناقضاته، نجد أنهن يتفقن في التمرد على البنية التقليدية في المجتمع، إلا أن بعض أنواع التمرد فيه مبالغة مقصودة أثناء عرض واقع المجتمع السعودي، فقد جاهرت بعض الكاتبات في تعرية وعرض أخطاء المجتمع السعودي، ومثالها هند والعسكر حيث تظهر المواجهة الرئيسية بين هند كأنثى تمثل الإناث وبين العسكر وما تمثله الكلمة في مجموعة من الذكور، فالعسكر توحي بالسلطة والقوة والكثرة والجاهزية والتدريب والمكر والعدة، بدأت هزيمتها منذ كره والدتها لها لأنها أنثى، بالرغم من حنان والدها الذي يزيد من إحساسها بالضعف، وتوجسي أخيها إبراهيم منها كونها بالنسبة إليه شيطانا سيجلب المصائب، زوجتها أمها من ابن خالتها منصور النقيب في الجيش، فأساء معاملتها، مشككا في كل تصرفاتها لطبعه العسكري الحاسم، عادت إلى بيت والدتها بعد إنجابها ابنتها مي مكسورة النفس، لتسمح لها والدتها بالعمل في مجتمع مختلط وهو المستشفى، وهنا تلتقي بوليد شقيق صديقتها شذا، قاومت هند كل العسكر الذين يحيطون بها بدءا من أمها وعائلتها والمجتمع، حاولت الاستقلال مستخدمة الكتابة والرحيل، فعندما حاولت الهروب بالكتابة قوبلت بالرفض الشديد من قبل الأخ والزوج، بل وتنكروا لوجودها، فلجأت إلى الكتابة باسم مستعار، ثم قررت الرحيل عن الرياض مهاجرة للمجهول، فبعد طلاقها تقرر والدتها تزويجها من سليمان وهو رقيب أيضا لتعود إلى نفس المعاناة والاضطهاد، فهند لا ترفض مجتمعها بل هي تعري عقلية المجتمع الذي ينتقص من حق المرأة ويعتبرها عورة، ولعل تمرد الكتابة لدى المرأة هي السمة الطاغية في الكتابة السعودية في المرحلة الأخيرة حيث أفرد محمد عبد الله العوين كتابا موسوما بكتابات نسائية متمردة قارب من خلاله الرؤية التاريخية والنقدية لكتابة المرأة السعودية، حيث يتضح من خلالها تمرد المرأة على التقاليد في الكتابة والرجل والتمرد الجنسي والتمرد على مظاهر الفساد وعلى الجفاف العاطفي بل وعلى الأنوثة ذاتها[10].

رابعا: الخاتمة

إن الروائيات في منطقة السعودية، كتبن الرواية في سن مبكر جدا، لذا نجدهن يعرضن القضايا العامة، دون أن تحمل بعض الروايات ذلك البعد الأيديولوجي والفكري، نظرا لقلة الخبرة لدى كاتبتها، حيث مارسن فعل الكتابة كهواية وتعبير عن أفكارهن، فلم تعرضن نصوصهن الكثير من التقنات السردية الدالة عن إبداع منتجها وقدرته على حبك النص وتوثيقه من خلال التقنيات السردية، مستوى اللغة لدي بعض الكتابات عد بسيطا، فيه الكثير من الأخطاء الأسلوبية، قارب إلى حد كبير، اللغة اليومية المتداولة شعبيا، كما لجأت بعض الكاتبات إلى إغراق النص بالكثير من الكلمات العامية والتي يصعب على اهل الخليج فهمها لإغراقها في المحلية الضيقة للدولة التي تنتمي إليها، وإن كان هذا لا ينفي وجود روائيات يكتبن بلغة أدبية متمكنة ومتوافقة مع طبيعة وعمق الموضوع.

1. لجأت بعض الكاتبات إلى التمرد على المجتمع من خلال الروايات التي كسرت كل التابوهات التي وضعها المجتمع، بحيث تحررت من كل القيود وكتبت ذاتها، وهو أمر محمود في حد ذاته، ولكن الإشكالية كما ارى هي تلك النصوص المتمردة على ذاتها قبل كل شيء، والتي تبث أفكار سوداوية ويكون أثرها بدعمها من خلال الإعلام الذي يسعى إلى يسعى إلى تسليط الضوء على تلك الروايات الشاذة.

2. الموضوعات التي تطرحها المرأة من خلال نصوصها، هي الموضوعات التي تعني بالمرأة وحضورها في المجتمع، فجاءت أغلبها تنادي بحرية التعليم والزواج والمساواة مع الرجل، حيث عبرت عن المواقف الحياتية اليت تعيشها المرأة في مجتمع كفل للمرأة كل حقوقها ودعمها في صقل موهبتها الأدبية من خلال النصوص، كما أن ممارسة الفعل الروائي لدى الروائيات في السعودية هو هواية وليس احترافا، فلا نجد كاتبات محترفات، بل أغلبهن يكتبن لمجرد الكتابة ذاتها.

3. في الأخير نجد أن الرواية السعودية شكلت ظاهرة لافتة للنظر في المشهد الروائي العربي، ومن المتوقع أن تواصل عطاءاتها في مجال التشكيل السردي، وكسر التقاليد السردية والتابوهات المجتمعية وخرق المألوف والكشف عن المسكوت عنه، للوصول إلى تحقيق هوية إبداعية للرواية الخليجية عموما والرواية السعودية خصوصا من خلال الكتابة النسوية.

هوامش وإحالات المقال

1 - خالد الرفاعي، الرواية النسائية السعودية، النادي الأدبي في الرياض، ط1، 2019، ص39.

2- المرجع نفسه، ص42.

3- عبد الرحمان بن محمد الوهابي، الرواية النسائية والمتغيرات الثقافية، العلم والإيمان للنشر، ط2، 2010، ص238.

4- طامي السميري، الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات، دار الكفاح، الدمام، ط1، 2009، ص48.

5- سامي جريدي، الرواية النسائية، الانتشار العربي، الأردن، ط1، 2008، ص20.

6- بدر عبد المحسن طه، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، ص92.

7- خالد الرفاعي، الرواية النسائية السعودية، ص103.

8-البيرس. ر.م: تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، مكتبة الفكر، لبنان، ط1، 1982، ص7.

[9]- نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، ص25.

[10] - ينظر: العوين محمد عبد الله، كتابات نسائية متمردة، حقوق الطبع للمؤلف، ط1، 2009، ص158-170.

المصادر والمراجع:

1. البيرس. ر.م: تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، مكتبة الفكر، لبنان، ط1، 1982.
2. بدر عبد المحسن طه، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت.
3. خالد الرفاعي، الرواية النسائية السعودية، النادي الأدبي في الرياض، ط1، 2019.
4. سامي جريدي، الرواية النسائية، الانتشار العربي، الأردن، ط1، 2008.
5. طامي السميري، الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات، دار الكفاح، الدمام، ط1، 2009.
6. عبد الرحمان بن محمد الوهابي، الرواية النسائية والمتغيرات الثقافية، العلم والإيمان للنشر، ط2، 2010.
7. العوين محمد عبد الله، كتابات نسائية متمردة، حقوق الطبع للمؤلف، ط1، 2009،
8. نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004.